مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص205– 216

أولويات المشروع الصهيوني في ظلّ المتغيّرات الدّولية الرّاهنة.

The priorities of the Zionist project in light of the current international changes.

[1] د/ يزير بشير yazir bachir، [2] د/ سمراني مصطفى semrani Mustaphai

[1]جامعة يحي فارس المدية، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور

Bachiryazir1991@gmail.com

[2]جامعة الجزائر 2، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط

Mustapha.semrani@univ-alger2.dz

المؤلف المرسل: د/ يزير بشير yazir bachir الإيميل: bachiryazir1991@gmail.com

تاريخ الاستلام: 12 /2024/11 **تاريخ القبول: 12 /2024/12**

الملخص:

تتولى الإيديولوجية الصهيونية بناء أطر وتحديد آليات العمل المستقبلي للكيان ،كونها القاعدة الخلفية لأي إستراتيجية تبيّن و تبني محدّدات العمل سواء الحكومي أو المجتمعي الذي يهدف بالأساس إلى إحلال ما يسمى ب "إسرائيل "و"شعب إسرائيل"مكان دولة فلسطين وشعب فلسطين.

ولعل المتتبّع للشّأن الفلسطيني يرى بوضوح تام معالم المشروع الصهيوني التي تمثّلت أساسا في استغلال الإعلام العالمي من أجل التّطبيع الفكري والثّقافي والمجتمعي بهدف التوغّل في الدّاخل العربي والإسلامي خاصة وأن الاحتلال بات يقيم علاقات متينة بالدّول الكبرى والتي أضحت تتبنّى خيار السلام المنقوص الذي اتفقت رؤاهم عليه .

كلمات مفتاحية: الكيان الصهيوني.، التطبيع.، فلسطين.، المقاومة.، الاستيطان.

Summary : Zionist thought is responsible for building frameworks and defining mechanisms for the future work of the entity. It is the basic basis for any strategy that clarifies and adopts the determinants of action, whether governmental or societal, which aims primarily to replace the following: It is

called "Israel" and "the people of Israel" instead of a state. Palestine and the people of Palestine. Perhaps the follower of Palestinian affairs will see very clearly the features of the Zionist project, which essentially consists of exploiting the global media for intellectual,
cultural and societal normalization with the aim of penetrating the Arab and Islamic interior, especially since the occupation has begun to establish strong relations with the major countries that have begun to adopt the incomplete peace option that... Her visions agreed on it.
Keywords:the Zionist entity; normalization; Palestine; resistance; settlement.

1 – مقدمة:

مع تزايد الإرهاب والعنف وبروز الاستقطابات السّياسية بين الدول العربية والإسلامية، وعلى إثر استهداف المكوّنات العرقية والاجتماعية والبنى الاقتصادية للمجتمعات، وضرب استقرار الكيانات السياسية لأغلب الدول العربية والإسلامية،- خاصة بعد سقوط الزعامات العربية الوطنية الكارزمية-، يظهر المشروع الصهيوني ليحاول توجيه دفّة صراع المحاور العالمية لفائدة مشروعه الدّاخلي الاستيطاني على حساب شعب وأرض فلسطين.

والمراقب للوضع الدّولي الرّاهن يستطيع ملاحظة مدى ترابطيّة هذه الأوضاع مع المخطط الصهيوني في محاولته التغلغل في دوائر القرار والتأثير العالمية: في السياسة والإعلام والاقتصاد خاصة في الدول الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية ومختلف الهيئات والمنظمات الدولية، يحدث هذا في ظل انقسام الدّاخل الفلسطيني بسبب عدم استغلال التّوافق السياسي بين القوى التي كان من المفروض أن تلتقي مشاريعها عند قواسم مقاومة الاستعمار.

إن مهمّة النّخب المفكّرة الآن هو إعادة رسم مشروع التكتّل العربي والإسلامي بإبراز أولويات وآليات العمل الوحدوي المشترك، وفضح أساليب وخطط الصهيونية العالمية التي تمكنّت من الانخراط في شبكة العلاقات الدولية رغم ممارساتها العلنية لجميع أشكال الإرهاب والغصب والاحتلال الممنوعة دوليا و أخلاقيا طيلة قرن من الزمن،

فما هي مرتكزات و مضامين المشاريع الصهيونية على الأصعدة كلها؟ وكيف نجحت في اختراق المكون الوحدوي العربي والإسلامي، وكيف تقرأ النخب العالمة والسياسية تلك المشاريع؟.

إنّ هدف البحث في هذا الموضوع يرتبط أساسا بالأهداف التالية:

– المساهمة في إحياء الخطاب الوحدوي للنخب الفكرية حول القضايا المشتركة ذات البعد الاستراتيجي للأمة .

– استشراف مستقبل التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية وتصور آليات إدماج منتوج النّخب وفق مقاربات تاريخية ترتبط بحاضرها لتغيير وضعها الراهن.

– خلق فرص للتّواصل والتّكامل المعرفي بين النّخب الفكرية والنّخب والزعامات السياسية بما يخدم الحاضر ويؤسّس للمستقبل، عبر تسخير آليات البحث من فضاءات البحث العلمي للجامعات لتتبنى عملية الاستقصاء الآني لمحدّدات الواقع.

2– السياق التاريخي:

يعتبر وعد بلفور[1] المرحلة العملية الأولى التي توّجت مرحلة طويلة من التخطيط لإقامة الكيان الإسرائيلي لتليها مرحلة التنفيذ التي دامت ثلاثين عاما، ومكّنت فيها بريطانيا شتات اليهود من الهجرة إلى فلسطين حيث انتهت هذه المرحلة بحرب1948 التي انسحب فيها الانتداب البريطاني لصالح قيام الكيان على أغلب مساحة أرض فلسطين، لتليها المرحلة الثالثة التي اتّسمت ببروز الصراع العربي القومي مع الكيان الصهيوني لتنتهي بنكبة 1967 التي استولى فيها اليهود الصهاينة على كامل القطر الفلسطيني و أجزاء من الدول العربية المجاورة له، لتليها مرحلة الاستيطان والسّيطرة الصهيونية على الأرض وتهديد مقدرات العالم العربي و محاولة فرض الكيان كمكوّن رئيس في الشرق الأوسط، و فرض التعامل مع القضية الفلسطينية على أساس السلام والمفاوضات التي تؤسس لإلغاء القضايا الجوهرية لكفاح الشعب الفلسطيني ، وبخاصة كل ما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى وحق العودة للاّجئين وفرض المستعمرات الاستيطانية وعرقلة قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

3- تحدّيات الراهن العربي "الواقع والمعيقات":

يمكن تلخيص واقع الدول العربية في ما يلي:

- تزايد الإرهاب والعنف الداخلي نتيجة عجز النخب السياسية الحاكمة على التعامل مع تضاد المرجعيات الإيديولوجية للمعارضة الداخلية، وغياب هوامش التعامل و التفاعل الإيجابي الذي يسمح بالتواصل السياسي الداخلي وفق أساليب الديمقراطية.

سقوط الزعامات الكارزمية الوطنية التقليدية التي كانت تتبنّى رؤى مشبّعة بالانتماء الوطني و القومي في العراق واليمن وليبيا.

- انهيار بنى الحكم في سوريا والعراق وليبيا واليمن وليبيا وتضعضعها في لبنان، ليتمّ تحويل دول المنطقة المحيطة بالكيان الصهيوني إلى كيانات تتصارع فيها مكونات المجتمع على أساس قبلي أو مذهبي أو عرقي أو طائفي أو ديني، أضحى يهدد أمن واستقرار الدولة ويعطّل حركيّة الاقتصاد.

- تقهقر دور مصر التقليدي في الساحة الجيوسياسية بعد أن كانت تمسك بزمام الحوار بين الفلسطينيين و الكيان الصهيوني.

- أصبحت اقتصاديات أغلب الدول العربية رهينة سوق النفط، إذ لم تعد توازنات الإنفاق و التسيير الداخلي لهذه الدول بمعزل عن تقلبات المضاربة في السوق العالمية التي تخضع لجشع الشركات العالمية، مما يكبّل سلطة القرار لديها ويجعلها بأيدي القوى الكبرى التي تفرض شروط وأطروحات تتنافى مع مبادئ السياسات الخارجية لها.

- ظهور علني للاستقطابات بين الدول العربية و الإسلامية التي انقسمت فيما بينها إلى محاور تخضع لضغط المصالح الخارجية للدول الكبرى، وفشل المنظّمات الإقليمية كجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الإسلامي في معالجة الوضع.

- ظهور بنى سياسية محكمة التنظيم تتبنى القتال وقيادة معركة التحرير وأخذها بزمام المبادرة وطرحت نفسها كبديل للكيانات السياسية الرسمية التي كانت تقود الحروب ضد الكيان الإسرائيلي، وتفجيرها لحرب كبرى تفوق قدرة تلك الكيانات المتمثلة في كتائب القسام وحركة الجهاد الإسلامي وحزب الله على مواجهة العدو المسنود من الدول الغربية المسيطرة على المؤسسات الرسمية الدولية وهو الذي يحدث في العملية المعروفة الآن ب"طوفان الأقصى"في قطاع غزة بفلسطين.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص205– 216

4– محدّدات المشروع الصهيوني:

1.4 السياسة الاستيطانية:

يرتبط الاستيطان الصهيوني بدوافع دينية وقومية وتاريخية بالأساس وبدوافع سياسية حزبية في الحكومات التي تتداول على السلطة و قد بنيت السياسة الاستيطانية عموما على الخطوات و القواعد التالية:

-. اختيار مواقع المستعمرات على محاور الاختراق والمفاصل الإستراتيجية العامة، و في الأماكن الغنية بالمياه والمواد الأولية والموارد الطبيعية.

– إعداد المستوطنة لتكون قادرة على الدفاع عن نفسها، والتعاون مع غيرها من المستعمرات المجاورة ، لصد أي هجوم أو إعاقته حتى تتمكن القوات النظامية من الاستعداد للدفاع، ومن ثم القيام بهجوم معاكس.

– تزويد المستوطنات بمختلف وسائل الدفاع والصمود ومستلزمات المعيشة كإنشاء حرس خاص لحماية المستعمرات ليلتحق فيما بعد بالجيش النظامي[2].

2.4 قوة الأداء الاقتصادي:

عوّل المشروع الصهيوني على الانتقال بقدرات "إسرائيل" في شتى المجالات الأمر الذي بات يستدعي إستراتيجية جديدة تمثلت ركائزها في العمل على إنهاء أي رهان عربي يؤسس لإمكانية هزيمة الكيان الإسرائيلي عسكريا خاصة بعد خروج مصر نهائيا من محور دول الممانعة[3] وليس من الصعب على المتتبع لمنظومة الاحتلال تسجيل سعيه الحثيث لمراكمة عناصر القوة و التفوق الشامل.

وقد حقق الكيان بالفعل نهاية القرن الماضي تقدما ملموسا على صعيد مختلف الصناعات إلى جانب الصناعات العسكرية خاصة الإلكترونيات الحساسة التي سرعان ما تحولت إلى مكوّنات رئيسية من صادراته إضافة إلى صادراته التقليدية «الماس، المواد الزراعية والصناعات الغذائية»، كما شكلت اليد العاملة الرخيصة من العمال الفلسطينيين والأجانب عاملا مهما في سلاسة الحركية الاقتصادية والتي ازدادت فاعلية بعد تقدم عملية التطبيع مع الدول المجاورة للكيان فقد تمكن الكيان من نقل بعض مصانعه إلى الأردن إثر المعاهدة الاقتصادية والتجارية التي عقدها معها عام 1994م[4].

وفي مطلع القرن الواحد والعشرين وضع الكيان مخططا تنمويا شاملا يتمثل في ما يسمى مشروع "إسرائيل 2028م"وهو رؤية إستراتيجية للاقتصاد والمجتمع في عالم الإطار الواحد وقد وضعتها عام 2008 م لجنة من المجتمع المدني من العلماء و رجال الأعمال والمدراء والخبراء اليهود في الكيان ودول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ضمت 73 خبيرا برئاسة **إيلفي هورفيتس** رئيس إتحاد أصحاب الصناعات الصهيوني سابقا، وقد تضمنت الرؤية خطة تنموية شاملة تهدف إلى رفع مستوى تنمية الكيان إلى مصاف الدول الخمس عشرة الأولى في العالم من حيث متوسط دخل الفرد ، بحيث يرتفع من 23 ألف دولار سنويا عام 2007 م إلى أكثر من 50 ألف دولار عام 2028 م، وهذا بالاستناد على الاقتصاد الحر في توازن و عدل اجتماعي، وأن يتم هذا من خلال الاعتماد على قدرات المجتمع وإمكانياته في الحكم والإدارة ، وطاقاته الثقافية والعلمية والتكنولوجية والاعتماد أيضا على رأس المال البشري وثرائه، وعلى روح التجديد والمبادرة مع مراعاة تحقيق هذه الرؤية من خلال إشراك كل قطاعات المجتمع[5].

3.4 المصطلحات الصهيونية والتطبيع الإعلامي:

على إثر الثورة الإعلامية وانتشار وسائل الاتصال والتواصل الجماهيري وإتاحة فرص المشاهدة الحرة، و بتراجع فاعلية الأداء الإعلامي الرسمي لدى الجمهور العربي والإسلامي استطاع الكيان أن يستغل بنجاح هذا المضمار ليواصل حرب تطبيع المصطلح الصهيوني والتي كان قد بدأها علنية بعد اتفاقيات "كامب ديفد "1979 ،ولعل أول مصطلح بدأت بترويجه الدوائر الإعلامية للكيان هو تسمية الكيان بدولة "إسرائيل"إذ يعتبر هذا المصطلح على وضعيته المجردة أو استباقه بكلمة دولة من أخطر المصطلحات إذ يعني التسليم بوجود كيان شرعي تمثله دولة لها حدود معينة، ويحضى بالاستقلالية، وهو بهذا المعنى حثّ للمواطن العربي و المسلم على تقبل ذلك التواجد الصهيوني في إطار من الشرعية واعتبار تلك الدولة المزعومة دولة لها سيادتها ونظمها وقوانينها التي ينبغي احترامها ، وهذا الاعتراف يخرج عن الشرعية كل دعوة تستهدف المساس بتلك الدولة ، ويعتبر بعدها أي اعتداء أو عدوان غير مبرر قانونيا وأخلاقيا[6]، وقد اعتبر بعض باحثي الكيان ممن تتسم كتاباتهم بشيء من الموضوعية أن استعمال لفظ إسرائيل يدخل ضمن سياق اختلاق قومية جديدة عبر الترويج للأراجيف التي مفادها أن هذا الوطن فلسطين يعود إلى الشعب اليهودي وإليه فقط لا إلى أولئك الفلسطينيين القلائل الذي أتوا إليه بطريق الصدفة ولا قومية ولا تاريخ لهم[7].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص205– 216

وقد لاحظ هذا الكاتب أن الكيان الصهيوني بدأ باستعمال هذا اللفظ في المؤسسات الحكومية ثم المؤسسات الجامعية والمكتبات، إذ تصطف الكتب التي تحوي مجلدات تدون لأكذوبة دولة إسرائيل فيلاحظ الناظر عناوين توحي وتوهم بدولة موغلة في التاريخ مثل:"أرض إسرائيل ما قبل التاريخ "، و" حول إسرائيل في فترة الحكم الصليبي"، و"أرض إسرائيل تحت الحكم العربي"، وعندما تحظى الكتب الأجنبية بترجمة عبرية يتم بشكل منهجي تبديل إسم"بلستينا"باسم"اسرائيل"، رغم أن كتابات كبار الصهاينة أنفسهم كثيودور هرتسل وماكس نوردو استعملوا إسم"بلستينا"، لكنه حذف في الترجمات وتم تبديله بأرض إسرائيل[8].

ويليه خطورة مصطلح"الفلسطينيين" الذي قد يستغربه البعض كونه دخل في خانة التوظيف الصهيوني، وفي الحقيقة يكسب هذا المصطلح أبعاده الصهيونية العنصرية حين يستبدل بمصطلح الشعب الفلسطيني ويكون المغزى من هذا الاستعمال هو الإيعاز بأن الفلسطينيين ما هم إلاّ شتات مشرذم يعيش في كنف وحماية دولة إسرائيل، وأن مسألة حقوقهم ينبغي أن تعالج في هذا الإطار، وهذه الدعوى الصهيونية أطلقتها من قبل (جولدا مائير 1974/1969) التي لطالما تساءلت باستخفاف وعنجهية قائلة: (أين الشعب الفلسطيني؟)[9].

ويلي هذين المصطلحين خطورة مصطلح"الشرق الأوسط"الذي يعتبر في أصله غربي النشأة والتداول، إذ ارتبط في صياغته برؤية الغرب المركزية لذاته ، وتقسيمه للعالم جغرافيا نسبة إلى تلك الرؤية وارتباطا بما يلبي المصالح الغربية ومنذ البدء كان المصطلح ملتبسا بفكرة إلغاء دور المشروع العربي والإسلامي وإقصائه إعلاميا وذلك من أجل التمهيد لتفكيك منظومته ووضع العراقيل أمام أي مشروع تتوفر في بوادر الإجماع العربي والإسلامي ولو في تسمية المواقع الإقليمية للدول.

ولعل من أخطر المصطلحات التي غزت الإعلام العربي وكتابات الباحثين هو ما اصطلح عليه با"التطبيع "، حيث تعدى العدو مرحلة التطبيع السياسي الرأسي مع أنظمة الحكم، والذي اثبت محدودية مردوده . إلى التطبيع المرتبط بالمجالات المجتمعية ، حيث يتم الترويج للكيان الصهيوني بين جموع أبناء الأمة العربية ، ولهذا السبب تحديدا يصر العدوان الصهيوني في اتفاقاته ويلح بالطلب من أجل التدخل من قبل الحكومات في مناهج وبرامج التعليم حتى تصفىّ من كل ما من شأنه إظهار البعد الحقيقي للعدو الصهيوني وصفاته المنكرة وأساليبه العدوانية، وكل الغاية من ذلك إزالة الحواجز النفسية وكل أنواع الممانعات التي تحول دون النظر إليه على أنه كيان طبيعي يمكن

القبول به، خاصة أن غالبية المجتمعات العربية لازالت ترى في الدعوة للتطبيع ما هي في الحقيقة إلا دعوة صريحة للتسليم بشرعية ما فعلته العصابات الصهيونية من غصب للأرض الفلسطينية وتشريد لشعبها ، والتستر على الجرائم والمذابح التي مازال حلقاتها تتواصل إلى يومنا هذا مع سيطرة شبه كلية على المؤسّسات الرسمية للدول الأوربية والغربية الكبرى وتوجيه حكوماتها إلى تصوير الكيان الصهيوني كدولة معرّضة لإرهاب عصابات المقاومة.

ويأتي مصطلح ومشروع"السلام الشامل والدائم" ليتصدر قائمة المصطلحات المموّهة لصلب السياسة الصهيونية التي تتغنى بهذه الشعارات المنوّمة والتي تعد الشعوب وتمنيها بما تحمله كلمات السلام من معاني نبيلة ومغرية للشعوب التي يحاول الاحتلال أن يقنعها بما يمكن أن تعانيه من ويلات إذا هي فكرت في الحروب واستعمال القوة، كما يحاول هذا المصطلح أن يوهم المتلقي بشمولية السلام مكانا و زمانا ، و يوحي بتقبل الكيان للآخر والتفاهم معه بصفة أبدية شاملة حتى تظهر مسألة إعداد القوة العسكرية والمادية ضرب من المخاطرة والمجازفة وإهدار لفرص السلام التي يعرضها المحتل.

5- قراءة في مستقبل المشروع الصهيوني:

إن المتتبع لإستراتيجية الكيان الصهيوني في ما يسمى بعملية السلام والتعايش السلمي يرى أن كل الوقائع والشواهد على الأرض وبعد مؤتمر مدريد تدحض هذا القول إذ أن طبيعة الكيان وأهدافه وطموحاته ورؤيته للعملية السلمية تتخطى في الحقيقة كل الأمنيات أو وجهات النظر و الأوهام التي تدور في أذهان البعض، ولا يمكن أن نفهم ما ترسمه من مسارات إلا لفرض شروطها وهيمنتها على المنطقة، و فرض أولوياتها الأمنية والاقتصادية لأنها لا ترى فيها فرصة لإنهاء الصراع على أساس من الاحترام و التكافؤ والاعتراف بالمصالح المتبادلة كحد أدنى، وإنما ترى في العملية السلمية مناسبة لإلحاق المزيد من الهزائم بالأمة العربية[10]وعلى أساس أن العملية برمتها تقوم على ترجيح كفة موازين القوى لصالح الكيان الصهيوني من طرف القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

إن ثوابت السياسة الصهيونية تقوم على تحالف وثيق بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني حيث بدأت بصفة علنية بداية من1967 م، وقد بلغت في السنوات الأخيرة قيمة المساعدات ما معدله 3 مليارات دولار في العام الواحد كمساعدات مباشرة وهو ما يمثل سدس الميزانية المخصصة للمساعدات الخارجية الأمريكية، ويمثل في

ذات الوقت 2% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي السنوات الأخيرة بلغت نسبة المساعدات العسكرية نحو75 % من إجمالي قيمة المساعدات السنوية للكيان الصهيوني[11].

إن الحركة الصهيونية وإن كانت قد حققت مكاسب في الجانب الديموغرافي واستطاعت جذب 5.7 مليون من يهود العالم إلى فلسطين إلا أنها فشلت في استقدام الباقين منهم والذين يقدر عددهم ب13 مليون فرد، وفي الجانب الديموغرافي أيضا فإنه على الرغم من طرد غالبية العرب الفلسطينيين من أرضهم، فإنّ نحو 5.4 مليون عربي فلسطيني ما زالوا في أرضهم، منهم4.1 مليون في الضفة والقطاع ونحو1.3 مليون في داخل المناطق المحتلة عام 1948 م[12].

6– آليات استنهاض القوى الفلسطينية والعربية ـ الإسلامية:

ليس من السهل تحديد خارطة الخروج من نفق مظلم سيطر فيه الاحتلال على أغلب مقدرات الحياة للشعب الفلسطيني داخليا، والتف حوله خارجيا ليقطعه من محيطه العربي و الإسلامي بتكبيل روح المبادرة الخارجية الفاعلة في إنهاء الاحتلال، عبر تمييع القضية وتحويلها من قضية تصفية استعمار استيطاني إلى قضية جدوى تعامل معه من عدمها، وللتساؤل حول طبيعة العلاقات ومدى محدوديته، خاصة عندما أضحت النخب اليوم تكتب عن ضرورة قطع العلاقات مع الكيان، وعدم التعاون معه اقتصاديا وتكتفي بالتنديد و الشجب بعد أن كانت إلى عهد قريب تشحذ الهمم من أجل استئصال هذا الكيان من جسد الأمة العربية و الإسلامية، وغدا اليوم هذا الطرح مسالة تقترب من المثالية والبعد عن واقع الأرض وحتميات الزمان الماثلة للعيان خاصة في ظل الانقسام الفلسطيني في الداخل واختلاف الرؤى بين التيار الوطني والديمقراطي الذي يرى في المفاوضات والحوار والانطلاق من الواقع الفلسطيني الصعب والخضوع لإرادة القوى الدولية الكبرى المتحكمة بزمام المبادرة في العلاقات الدولية، وبين القوى الإسلامية والقومية التي لازالت تؤمن بالحل الذي ينطلق من عمق التاريخ ومقدسات الأرض والرافض رفضا قاطعا للوجود الصهيوني على أرض فلسطين رغم غياب الآليات والأطر التي تترجم هذه الرؤية في أرض الواقع لوجود معوّقات تتفوق على إرادتها و إمكانياتها.

وعلى هذا الأساس يمكن أن تصور هذه المقترحات في محاولة للمساهمة في إعادة ترتيب أولويات التعامل مع الكيان الصهيوني فيما يلي:

* الدعوة إلى إنهاء حالة الانقسام الداخلي بين كافة الفصائل والأحزاب و القوى الفلسطينية، وذلك بالعودة إلى الانطلاق في التأسيس لكفاحها من الثوابت والحقوق المقدسة للشعب الفلسطيني.

* على النخب أن تشحذ كتاباتها لإحياء فكرة الكفاح القومي و الإسلامي التحرري وإبعاد شبح الانهزامية الذي خيّم على رؤى و أفكار الكتابات التي تجعل الخضوع للواقع الدولي سببا قاهرا ينبغي الخضوع له.

* وعلى النخب المفكرة أن تعدّ لوضع الدراسات الموضوعية العلمية التي تتناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني والتعريف بواقعه وحقوقه لمجابهة مختلف عمليات الاستئصال التي يمارسها العدو الصهيوني.

* التعريف بمخططات الكيان الصهيوني و أولويات عمله داخليا وخارجيا و مجابهتها بأسلوب يماثله.

حماية المنظومات التربوية من مخاطر التطبيع الفكري مع الكيان و ترسيخ روح الانتماء القومي لدى الناشئة.

ربط القضية الفلسطينية بالوحدة العربية و الإسلامية وجعلها في أولويات التعامل العربي الإسلامي مع القوى المهيمنة على القرار الدولي كوسيلة ضغط دبلوماسي خاصة في مجال المعاملات الاقتصادية[13].

* على الأنظمة السياسية التي انخرطت سابقا في التعامل مع الكيان سرا و علانية التراجع عن التعامل معه وإعادة بناء علاقاتها الخارجية على أساس الانتماء القومي والديني الذي يضع في الحسبان حقائق التاريخ و ثوابت الدين، خاصة و أن الصهيونية العالمية وبوصفها المسئولة عن البناء الإيديولوجي للكيان والمجتمع الصهيوني ستبقى هي الحجر الأساس في الممارسة الفكرية والسياسية التي ستظل تعمل من أجل التفتح على المتغيرات الإقليمية والدولية من أجل الحفاظ على المصالح العليا للمشروع الصهيوني.

7- الخاتمة

ـ اتضح أن العولمة قد استهدفت تغيير بنيات المجتمعات – العربية منها على وجه الخصوص – بما يتوافق مع مشاريعها التفتيتية للدول وتحويلها إلى كيانات استهلاكية لسلعها ولأفكارها وثقافتها خدمة للكيان الصهيوني وأهدافه التفتيتية.

ـ إنّ الاحتلال الإسرائيلي سيبقى حجرة عثر في وجه التوافق السياسي العربي الإسلامي خاصة في ضلّ انخراط غالبية تلك الدول في مشروع التطبيع مع الكيان الإسرائيلي وإقامة علاقات دبلوماسية عادية معه ممّا يزيد من حالة

الانقسام والتّضاد ويضفي حالة من الإرباك لدى النّخبتين السياسية والعالمة في القراءة السليمة لجوهر الصراع العربي الإسرائيلي.

ـ إنّ تفسير واقع الدول العربية المنخرطة في التطبيع للقضية الفلسطينية على أساس أنّها صراع قطري مجالي بين الإسرائيليين والفلسطينيين ودحرجة تصنيف ذلك الصراع من صدارة الأولويات يعتبرا فشلا ذريعا لسياسات تلك الدول الخارجية وسيجعلها عرضة لمشاريع الكيان التفتيتية بإذكائه للصراعات الداخلية بين نخبه السياسية الحاكمة وبين نخبه العالمة من جهة وبين مكوّنه الطائفي ونسيجه العرقي وبين جماعاته المذهبية فينقل حالة الرفض التي كانت تهدّد وجوده ويوجّهها عبر المؤسّسات الإعلامية الدولية الفاعلة وعبر تغلغله في الهيئات الدولية إلى صراعات بينية داخل المجتمعات العربية ليستفيد من حالة الإنهاك الاقتصادي و التفتّت المجتمعي لها .

8. الهوامش:

[1] لا يبدوا أن بريطانيا وحدها خططت واحتفت بتمكين اليهود من تأسيس كيانهم بل إن الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة كانت قد تحركت ساعية للحصول على موافقة الولايات المتحدة على الوعد رغبة منها في الحصول على أكبر قدر من الضمانات له، فقد أصدر الرئيس ولسون موافقته على الوعد في 17 أكتوبر سنة 1917 بعد شهور من المفاوضات والمؤتمرات بين الصهيونية والاستعمار الأنجلوأمريكي. دحسن صبري الخولي، **فلسطين بين مؤتمرات الصهيونية والاستعمار**، دار التحرير للطبع النشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968.

[2] حسن عبد القادر صالح وآخرون، **الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني**، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، 2006، ص158.

[3] مصطفى مُحَمَّد مقداد، **مائة عام على المشروع الصهيوني**، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت، ص21.

[4] قيس عبد الكريم وآخرون، **الدول المستقلة والسيادة الوطنية**، دار التقدم العربي للصافة والطباعة و النشر، دمشق، سورية، 2001، ص194/193.

[5] إبراهيم البحراوي وآخرون،**إستراتيجية اسرائيل 2028 م** دراسة تحليلية، منشورات مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق، مصر، دت. ص14/ 15.

[6] علاء النادي، **صراع المصطلح ومعركة الهوية**، مؤسسة القدس، بيروت، لبنان ،2003 ،ص27.

[7] شلومو ساند، **اختراع أرض إسرائيل**، تر: أنطوان شلحت وأسعد زعب، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص12.

[8] **المرجع نفسه**، ص42.

[9] علاء النادي، **المرجع السابق**، ص33.

[10] مصطفى مُحَّد مقداد، **المرجع السابق**، ص29.

[11] ماهر الشريف، **قرن على الصراع العربي ـ الصهيوني**، دار المدى، دمشق، سورية، 2011، ص4.

[12] المرجع نفسه ، ص 6.